Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 3, Issue 2 (2024) • P: 42 - 32
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Manifestations of the biblical narrative in the poetry of Mahmoud Darwish

Rasmiya Youssef Keadan*, Professor Dr. Ihsan Al-Deek
Department of Arabic Language | Al Qasimi Academy | Palestine

Received: 03/03/2024
Revised: 14/03/2024
Accepted: 22/03/2024
Published: 30/03/2024

* Corresponding author: tajread.keadan@mail.huji.ac.il

Citation: Keadan, R. Y., & Al-Deek, I. (2024). Manifestations of the biblical narrative in the poetry of Mahmoud Darwish Rasmiya Youssef Keadan. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 3*(2), 32 – 42. https://doi.org/10.26389/AJSRP.R030324

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The research aims to identify the biblical narrative and its relationship with poetry, as well as to identify the reasons that prompted the poet Mahmud Darwish to pay attention to the biblical narrative and his interest in it, and its manifestations in the poetry of the Palestinian poet Mahmud Darwish. To achieve the goal of the research, research is based on the descriptive and analytical method.

The research concluded that Mahmud Darwish's interest in the biblical narrative in his poems and writings came to enrich Darwish's poetic experience, whether he was Darwish the poet or Darwish the politician. The biblical narrative is full of traditional symbols that greatly helped Darwish to employ their symbols in writing his poetic verses. The research reached several results, including the following: 1. Mahmoud Darwish's interest in the biblical narrative in his poems and writings came to enrich his poetic experience, whether he was Darwish the poet or Darwish the politician. The biblical narrative is full of traditional symbols that greatly helped Darwish to employ their symbols in writing his poetic verses. 2. The myths that appeared in Mahmoud Darwish's poetry are the myth of the Promised Land, the land of God's chosen people, and the myth of the alleged Temple, with whose presence the Israeli presence on the land of Palestine is linked. 3. The myths show us that the alleged Israeli state is based on traditional religious claims, and that the Zionist movement calls for the revival of the national homeland for the Jews on the land of Palestine, that is, the Promised Land for them. The research recommends the following: 1. Studying the influence of the biblical novel on Mahmoud Darwish's poems, where it is possible to explore how Darwish's poems were influenced by the stories, symbols and values present in the biblical novel, and a comparison between the cultural and religious elements in the novel and their manifestations in Darwish's poetry. 2. Analysis of religious concepts in Mahmoud Darwish's poetry, where it is possible to explore how Darwish used religious symbols and concepts from the biblical narrative in his poems, and search for the significance of religious symbols and concepts in his poetry and their impact on its content and form.

Keywords: Mahmud Darwish, the biblical novel, Arabic poetry, Jewish poetry.

تجليات الرواية التوراتية في شعر محمود درويش

رسميه يوسف قعدان*، الأستاذ الدكتور/ إحسان الديك
قسم اللغة العربية | أكاديمية القاسمي | فلسطين

المستخلص*: يهدف البحث إلى التعرف على الرواية التوراتية، والأسباب التي دفعت الشاعر الفلسطيني محمود درويش للاهتمام بهذه الرواية، وتجلياتها في شعره، ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي. وخلص البحث إلى أن اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية في أشعاره ومؤلفاته جاء لإثراء تجربته الشعرية سواء كان درويش الشاعر أو درويش السياسي، فالرواية التوراتية مفعمة بالرموز التراثية التي ساعدته بشكل كبير على توظيف رموزها في خط أبياته الشعرية. وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها ما يلي: إن اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية في أشعاره ومؤلفاته جاء لإثراء تجربته الشعرية سواء كان درويش الشاعر أو درويش السياسي، فالرواية التوراتية مفعمة بالرموز التراثية التي ساعدت درويش بشكل كبير على توظيف رموزها في خط أبياته الشعرية. إن الأساطير التي تجلت في شعر محمود درويش وهي أسطورة أرض الميعاد، وأرض شعب الله المختار، وأسطورة الهيكل المزعوم الذي يقترن الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين بوجوده. كما وتظهر الأساطير أن الدولة الإسرائيلية قائمة على ادعاءات دينية تراثية، وأن الحركة الصهيونية تدعو إلى إحياء الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، أي أرض الميعاد بالنسبة لهم. ويوصي البحث بما يلي: دراسة تأثير الرواية التوراتية على قصائد محمود درويش، حيث يمكن استكشاف كيف تأثرت قصائد درويش بالقصص والرموز والقيم الموجودة في الرواية التوراتية، والمقارنة بين العناصر الثقافية والدينية في الرواية ومظاهرها في شعر درويش. تحليل المفاهيم الدينية في شعر محمود درويش، حيث يمكن استكشاف كيف استخدم درويش الرموز والمفاهيم الدينية من الرواية التوراتية في قصائده، والبحث عن مغزى الرموز والمفاهيم الدينية في شعره وتأثيرها على مضمونه وشكله.

الكلمات المفتاحية: محمود درويش، الرواية التوراتية، الشعر العربي، الشعر اليهودي.

*بحث مستل من رسالة الدكتوراة

المقدمة:

يعد محمود درويش أحد أهم الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبطت أسماؤهم بشعر الثورة والمقاومة والوطن، كما أنه عَلم من أعلام الشعر العربي المعاصر المفعم بالثورة والرفض، وعلى الرغم من أنه في مراحله الأخيرة بدأ حياته الإبداعية والشعرية بقصائد الغزل والحب كبقية الشعراء الشباب، إلا أنه سرعان ما غاص في أعماق التراث الإنساني وتأثر بالأساطير اليونانية والميثولوجيا القديمة.

كان لمحمود درويش اهتمامٌ فائقٌ بالقضايا الإنسانية والثقافية التي تؤثر في حياة الشعوب، ومن أهم هذه القضايا هي الرواية التوراتية والأساطير المتعلقة بها، حيث تُعدّ التوراة الكتاب المقدس في الديانة اليهودية، وتحتوي على العديد من القصص والأساطير التي تروي تاريخ الشعب اليهودي.

وفي هذا المقال سنستكشف علاقة محمود درويش بالرواية التوراتية وتأثيرها على كتاباته، والأسباب التي دفعته للاهتمام بالرواية التوراتية، وكيف تجلّت مظاهر الرواية التوراتية في شعر محمود درويش.

مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة البحث في الكشف عن علاقة محمود درويش بالرواية التوراتية، وكذلك الأسباب التي دفعته للاهتمام بالرواية التوراتية ومظاهرها في شعره.

أسئلة الدراسة:

1- ما هي الرواية التوراتية؟
2- وما هي أسباب اهتمام الشاعر الفلسطيني محمود درويش بالرواية التوراتية؟
3- ما هي تجليات الرواية التوراتية في شعر الشاعر محمود درويش؟

أهداف البحث:

1. التعرف على الرواية التوراتية.
2. تحديد الأسباب التي دفعت محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية.
3. الكشف عن مظاهر تجليات الرواية التوراتية في شعر محمود درويش.
4. إثراء المعرفة العلمية الخاصة في موضوع الرواية التوراتية وتجلياتها في شعر الشاعر محمود درويش.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التعرف على الرواية التوراتية والأسباب التي دفعت محمود درويش للاهتمام بها، وذلك لفهم تراث وثقافة الشعوب، وتوثيق التراث الثقافي وتعزيز الحوار الثقافي والديني، كما تكمن أهمية البحث في إثراء الدراسات الأدبية الخاصة بموضوع الرواية التوراتية وتجلياتها في شعر محمود درويش.

المنهج المستخدم:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف وتحليل دقيق وتفصيلي عن الرواية التوراتية وعن الأسباب التي دفعت الشاعر محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية، ومظاهرها في شعره.

الدراسات السابقة:

الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير للباحث: عمر أحمد الربيحات، (2005م) جامعة مؤتة بالأردن، حيث تناولت الدراسة التعرف إلى مدى تأثر الشاعر محمود درويش بالتراث التوراتي (رموز وأساطير وحكايات وتناص) وما شكله هذا الأثر من إثراء لثقافة الشاعر وشاعريته، كما هدفت الدراسة إلى فتح باب جديد من أبواب دراسات التراث في الآداب العربية، إذ إن أثر التراث التوراتي لم يدرس في هذه الدراسات بطريقة متخصصة بعد. وأوصت الدراسة بضرورة دراسة سيطرة رموز توراتية معينة على ديوان ما مع إقرانها بالمرحلة الشعرية الدرويشية.

تطوّر الهويّة اليهوديّة في شعر «حاييم نحمان بياليك» و «محمود درويش» دراسة مقارنة، مقالة بحثية للباحث: كريم كشاورزي، محمد علي سلماني، (2019)، حيث تناولت الدراسة الهوية اليهودية التي تستند إلى التراث الديني، والتاريخي، والثقافي اليهودي وما به من التعابير والصور التي تدلّ علي اهتمام الشاعر لتسجيل الأحداث والموازين التوراتيّة. تعتمد هذه الدّراسة علي المنهج التطبيقي-

التحليلي ومهمتها الرّئيسة الكشف عن مفهوم الهويّة اليهوديّة ومقوّماتها في شعر "حاييم نحمان بياليك" و "محمود درويش". وكشفت الدراسة عن توظيف درويش لأساطير ورموز توراتية تشير إلى الاحتلال الصهيوني في أرض فلسطين، وإلى مفاهيم القتل والحرب، والابتعاد بين اليهودية الدينية والصهيونية المتطرفة القومية.

تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش، رسالة دكتوراه للباحث أنور محمد الطورة، (2016)، جامعة مؤتة بالأردن. حيث سعت الدراسة إلى الكشف عن تحولات الرؤيا الشعرية عند درويش في بعديها الشخصي والجمعي، وتفاعلها مع سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية واستقصاء هذه التحولات عبر مراحلها الإنسانية والقومية والوطنية وصولاً إلى مرحلة الانكفاء على الذات. وكشفت نتائج الدراسة عن أن درويش دعا في شعره إلى تفنيد الرواية التوراتية الزائفة ودعا إلى التمسك بالأرض والتشبث بالهوية العربية الفلسطينية، ودعا كذلك إلى الوقوف ضد التهجير والتهويد للشعب والأرض، وذلك من خلال تقديمه شعر يحافظ على الهوية ويقاوم ضد طمسها وتشويهها.

الأسطورة في شعر محمود درويش، رسالة دكتوراه فطيمة الزهراء بن دهينة، (2022)، جامعة جيلالي ليابس/ سيدس بلعباس، الجزائر. هدفت الدراسة إلى قراءة موضوع الأسطورة في محمود درويش، قراءة وصفية تحليلية وذلك من خلال عرض الأسباب الموضوعية لعودة الشاعر إلى الأسطورة والتراث بمختلف أنواعه من تبيان ارتباط توظيف الأسطورة بنضج شعره، ثم التطرق إلى المضامين الأسطورية، فالأسطورة عند درويش مرتبطة بموضوعات متعددة كالأرض والمكان والموت والمرأة، ثم انتقلت الدراسة إلى الحديث عن آليات التناص الأسطوري في شعره مع إبراز جماليات القصيدة الدرويشية وخلصت الدراسة إلى أن محمود درويش شاعر الأرض لذا فقد استحضرها في غالبية قصائده.

التعقيب على الدراسات السابقة

إن الدراسات السابقة في مجملها تناولت رموز وأساطير الرواية التوراتية في قصائد محمود درويش، وذلك لكونه من أكثر شعراء العصر الحديث اهتماماً في هذا الموضوع، فدرويش الشاعر الفلسطيني درس التوراة وتعاليمها منذ كان طالباً على مقاعد الدراسة بحكم قيام كيان الاحتلال الصهيوني عام 1948م على أرض فلسطين، الأمر الذي دفعه إلى الاهتمام بها والدراسة العميقة لرموزها التي لا تنتهي تارةً بهدف دحضها، ومن أجل توظيفها لتوجيه رسالة للمتلقي والقارئ تارةً أخرى.

وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو أنها تمتاز بالحداثة، حيث إن هذا الدراسة سيتم نشرها في العام الحالي 2024م، بالإضافة إلى أنها وضحت الكيفية التي سلط بها درويش الضوء على أساطير الرواية التوراتية التي تعتبر في مجملها عناصر تلك الرواية كأسطورة أرض الميعاد، وأسطورة شعب الله المختار، وأسطورة الهيكل.

حدود البحث:

يقتصر مجال البحث على تسليط الضوء على الرواية التوراتية وأسباب اهتمام محمود درويش بها، وتقصي أثرها في شعر محمود درويش.

هيكل البحث:

تحقيقاً لأهداف البحث فسوف يتمثل هيكل البحث فيما يلي:

- المقدمة: اشتملت مقدمة البحث على مشكلة البحث وتساؤلاته، والأهداف التي يسعى إليها البحث وأهميته العلمية، والمنهجية التي اعتمد عليها البحث، وحدود البحث والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع محل البحث.
- المبحث الأول: "أسباب اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية" ويشتمل على النقاط التالية:
  - الأسباب الدينية والتاريخية التي دفعت محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية.
  - الأسباب الثقافية والسياسية التي دفعت محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية.
- المبحث الثاني: "تجليات الرواية التوراتية في شعر محمود درويش" ويشتمل على النقاط التالية:
  - أسطورة أرض الميعاد.
  - أسطورة شعب الله المختار.
  - أسطورة الهيكل المزعوم.
- الخاتمة: تتضمن الخاتمة النتائج التي توصل إليها الباحث خلال بحثه، والتوصيات المقترحة، بالإضافة إلى قائمة المراجع.

المبحث الأول: أسباب اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية

يعد محمود درويش شاعر فلسطين وصوت المقاومة الفلسطينية في العالم العربي والعالمي، حتى ولم يكن سلك مسلك المقاومة باختياره إلا أن المقاومة شعور يجتاح كل فلسطيني مهما كانت مهنته، لطالما كانت بداياته بالشعر تتجه نحو شعر الحب والغزل، إلا أن ما تعرّض له درويش وعائلته من تهجير ومعاناة بفعل الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين في تلك الفترة دفعه إلى توظيف شعره لخدمة قضية بلده وشعبه.

أسباب ودوافع اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية

توجد مجموعة من الأسباب التي دفعت الشاعر الكبير محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية وتوظيف الأساطير في شعره، حيث تناول الرواية التوراتية وأساطيرها ورمزيتها في شعره وركّز عليها من الجانب الديني والتاريخي والسياسي والثقافي، والتي سنتناولها بالتفصيل فيما يلي:

1. الأسباب الدينية والتاريخية

وقفت الأسباب الدينية والتاريخية وراء توجه الشاعر محمود درويش للاهتمام بالرواية التوراتية وأساطيرها المختلفة، فدرويش لم يكن مولعاً بتراث اليهود بصفة عامة ونصوص التوراة بصفة خاصة، وإنما دراسته أجبرته على ذلك وجعلت من هذا التراث مخزونًا ثقافيًا وخلفية معرفية ثرية تختلف اختلافًا كلياً عن ما انتهجه بنو جلدته من عرب فلسطين، الأمر الذي جعل تنوع درويش في شعره وثقافته أمراً في غاية الأهمية لكون شعره غالبًا ما تعلق بالشأن الفلسطيني الذي يعيش المعاناة بشكل يومي جرّاء الوجود الإسرائيلي في فلسطين، ومن جهة أخرى اعتبرت خطاباته ورسائله موجهة بشكل مباشر للاحتلال الصهيوني الذي لا يفهم إلا بلغة السلاح والعنف (بن سعيد، 2017).

ويأتي اهتمام درويش بالتوراة نتيجة لإتمام دراسته داخل الأراضي المحتلة، فعندما احتلت دولة الاحتلال الإسرائيلي الأراضي الفلسطينية عام 1948 م كان درويش يبلغ من العمر آنذاك سبع سنين، فمن البديهي أنه كان في المرحلة الابتدائية وتابع دراسته وفقاً لأنظمة دولة الاحتلال، الأمر الذي جعله يدرس بعض أسفار التوراة باللغة العبرية، وبعد أن كبر وامتهن الشعر أصبحت التوراة بالنسبة له عمل أدبي، ولأن أسفارها مملوءة بالشعر فهي تعبر عن خبرة إنسانية عالية كسفر أيوب وسفر الجامعة ونشيد الأناشيد، فاطلاعه على تلك الأسفار أغنى تجربته الشعرية (أشقر، 2020).

والتوراتية مليئة بالرموز والأساطير التي يمكن لأي شاعر الاستعارة منها، فلغة الرمز تعتبر المعبر الوحيد الذي يمكن من خلاله إيصال الدلالة اللا محدودة الخيالية، التي تتخطى حدود العقل والحس المباشر، فالشعراء عندما يفقدون القدرة على التعبير تجاه موقف معين فإنهم يلجئون إلى الرموز والأساطير التراثية، فمن خلالها يمكن للشاعر التعبير عن حالة معينة، وخلق بديل موضوعي في القصيدة، فالرمز هو أداة تعبيرية أستخدمها الشعراء المعاصرون لينتقلوا بالقصيدة من الخطابية والتقريرية إلى الإيحاء وتعدد القراءات لكي يضمنوا لأشعارهم البقاء والخلود عند الجمهور المتلقي (روماني، 1991).

وأسباب درويش للاهتمام بالرواية التوراتية تأتي من إتقانه اللغة العبرية ودراسته للتوراة، وإطلاعه على الثقافة اليهودية ومعرفة مصادرها الأصلية، فقصائد محمود درويش كشفت عن معرفته الواسعة والدقيقة للثقافة والتراث الأسطوري والديني لليهود، وظهرت التوراتية في قصائده من خلال استخدامه الرموز الأسطورية مثل سدوم وعمورة وبابل، إذ إن رمز بابل يدل على نكبة اليهود، التي دلل من خلالها أو قارن بالتهجير والطرد الذي عانى منه الفلسطينيون جراء تهجيرهم وتغريبهم وجعلهم لاجئين في الدول الأخرى (السلطان، 2010).

وبدا اهتمام درويش واضحاً بالتوراة وتعامل معها كنص أدبي، وفي الوقت نفسه دعا إلى مواجهة الفكر اليهودي الصهيوني من خلال التوراة نفسها، وظهر ذلك التصدي في فكر درويش من خلال كثرت توظيفه لرموز التوراة والرواية التوراتية، سعياً منه إلى جعل شعره أشبه ما يكون بتوراة فلسطينية في مواجهة التوراة المحرفة الزائفة التي اتخذها اليهود درعاً لتمرير مشروعها الاستيطاني على أرض فلسطين (طه، 2014).

ويعد اهتمام درويش بالتوراتية نتيجة لاهتمامه بالتاريخ وانفتاحه على أساطير المنطقة العربية تاريخياً كالأساطير الكنعانية والفينيقية والمصرية والبابلية، واهتمامه بها جعله ينقل تجربتها الميتافيزيقية ويدخلها في حدود التجربة الفلسطينية، ليعبر عن كل ما يعيشه الفلسطيني من آلام وصعوبات في خضم بحثه عن الحرية والحق في تقرير المصير، بسبب التواجد اليهودي على أرضه الذي يأمل إلى احتلال الأرض بأكملها وتغيير ملامح التاريخ الفلسطيني وطمس هويته (الديك، 2016).

وكثيراً ما نجد في شعر درويش استعارات للأسطورة التوراتية المستمدة من الرواية التوراتية. إلا أن درويش لم يوظف الأساطير التوراتية لمصالح سياسية مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وإنما عمد إلى توظيف التوراة لاعتبارها موروثاً كنعانياً من ناحية، والرد على ادعاءات الصهيونية كحركة استعمارية اعتمدت على نصوص التوراة وأسفارها بهدف تبرير مشروعها من خلال نصوص التوراة

نفسها (طه، 2014) وبذلك الصدد فقد استلهم درويش التراث الديني اليهودي بهدف توظيفه في خدمة رؤيته الشعرية، فتركيز درويش على دائرة الصراع، واستغلال الجانب الديني هو عبارة عن سلاح فتاك ضد الإنسان، وبذلك تصبح الأغاني والأناشيد والتعاليم التي تضمنها الرواية التوراتية سلاحًا بأيدي الأعداء من أجل سفك دماء الفلسطينيين دون وجه حق (السلطان، 2010).

مما سبق يمكن القول إن بعض الكتّاب والنقاد وغيرهم ممن عاصروا درويش، لا يرون في كثرة توظيفه واستخدامه لأساطير الرواية التوراتية إساءة للقضية الفلسطينية أو دفاعًا عن روايات اليهود، وإنما كثرة استخدامه لتلك الرواية جاء بهدف نقضها وتوضيح حقيقتها الزائفة.

ولقد استعان محمود درويش بأساطير الرواية التوراتية من خلال رجوعه إلى التاريخ والعهد القديم بهدف إثراء تجربته الشعرية وتوظيفها لخدمة قضية بلده وشعبه، فتعمد درويش استخدام شخصيات من العهد القديم عندما شعر بالتشابه بين تجربته في المنفى وتجربتهم في المنفى بالرغم من الفرق الشاسع والاختلاف الكبير بين تداعيات التاريخ اليهودي القديم والتغريبة الفلسطينية التي نتجت عن النكبة عام 1948 م، والتي تمخض عنها تشريد الفلسطينيين في كافة بقاع الأرض بسبب اليهود، إلا أن هذا الدمار والشتات لم يمنع بعض الشعراء الفلسطينيين وفي مقدمتهم محمود درويش من توظيف تراث اليهود والاستفادة منه والاستسقاء من مصادره (السلطان، 2010).

وهنا يمكن القول إن استعارات درويش للعهد القديم وللتاريخ اليهودي كانت حاضرة في ذاكرته، ومقارنته بين التهجير والطرد الذي تعرض له اليهود زمن السبي البابلي ليست من قبيل المساواة بين اليهود والفلسطينيين، وإنما جاءت لتذكير اليهود بأن ما فعلوه بالفلسطينيين من تهجير وطرد وتشريد وإبعاد عن الأرض والوطن كانوا قد عاشوه في السابق وعانوا من مرارته. لذلك فإن كل رمز أو استعارة في أشعاره جاءت لخدمة قضيته وبلده وأبناء شعبه، بالإضافة إلى ثقافته الواسعة المنفتحة على المجتمع الإسرائيلي والتي جعلته يعتمد على التاريخ اليهودي وأسفار العهد القديم لطالما اعتبر درويش التوراة عملاً أدبياً يمكن الاستناد عليه.

2. الأسباب الثقافية والسياسية

اتجه الشاعر محمود درويش إلى الشعر السياسي وتوظيف قلمه في خدمة قضية أبناء شعبه عقب النكسة التي عصفت بالأراضي الفلسطينية مرة أخرى بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالقوة العربية أمام القوة العسكرية الإسرائيلية عام 1967 م والتي نتج عنها احتلال إسرائيل لما تبقى من أراضٍ فلسطينية، وخروج درويش من أرضه للجوء في دول الجوار.

ولقد اقتربت القصيدة الدرويشية كما يصفها الدكتور عميش العربي من التجربة النضالية بعد أن تشرب درويش مشاعر الخذلان والمأساة والتهجير، وبدت التجربة النضالية في صورتها الإنسانية عندما جعلت الصياغة الفنية شرطاً من شروطها التوصيلية؛ حيث إن إتقان استخدام الأدوات في حد ذاته ضمان لإيصال المعنى المؤثر للمتلقي، سيما إن ذلك متجاوب مع تطوير الوسائل السياسية النضالية في مشروع النضال الفلسطيني مما دفعه إلى تشبيه ثنائية السياسي- الجمالي بالثنائية النقدية التراثية: الصدق والكذب، فالسياسي قرين الصدق والكذب قرين الجمالي، وهذا ما يتجاوب ضمنياً مع المعطيات النضالية للقضية الفلسطينية، التي أوقعت الشاعر أمام جدلية العام والخاص وجعلته شاعر يروي حكاية السيرة لتأثره بالمشهد السياسي آنذاك (العربي، 2014).

ولم يقتصر اهتمام الشاعر محمود درويش بالتوراتية للأسباب التاريخية والدينية فقط، وإنما هنالك أسباب ثقافية وسياسية دفعت محمود درويش للاهتمام بها، فدرويش من أشهر شعراء المقاومة الفلسطينية؛ حيث عاش حياته ما بين غربة وتشرد ولجوء، حمل أعباء قضيته وقضية الكل الفلسطيني حتى أصبح يسمى بشاعر القضية الفلسطينية، فقد نجح ببراعة منقطعة النظير في تصوير الصراع القائم بين الاحتلال الإسرائيلي وبين العرب من خلال أشعاره، واتخذ من قصائده النضالية سلاحاً وجهه في صدر العدو مقابل توجيه سلاحهم في وجه أطفال الحجارة، فأشعار درويش كانت وسيلته وصوته لمقاومة الاحتلال ارتباطاً منه بوطنه وعشقه لتراب فلسطين (العطار، 2021).

كما إن الأحداث التي رافقت الفلسطينيين شكلت الشرارة لانطلاق الأدب المقاوم الذي امتاز بخصوصيته، بالإضافة إلى الأحداث التي شهدتها الانتفاضة الثانية والتي أسهمت في ظهور أدب السجون؛ حيث امتاز هاذان النوعان من الأدب بالقدرة على التعبير والتأثير، وطغيان العاطفة على موضوعاته المطروحة، والإلحاح على شحذ الهمم لمتابعة العمليات النضالية ضد المحتل الإسرائيلي، وصدق العاطفة والشغف إلى الحرية (كنفاني، 2016).

لذا، يمكن اعتبار قصائد درويش الشعرية بمثابة نضال حقيقي ضد الغاصب المحتل، فمحمود درويش الشاعر ذات الإحساس المرهف لم يقف مكتوف الأيدي تجاه الأحداث الدامية التي عصفت ببلده وشعبه، وإنما بدأ بنضال المحتل ومقاومته من خلال أشعاره التي حملت في طياتها المعاناة والظلم التي يتعرض له الشعب الفلسطيني، واعتبر درويش نفسه مسئولاً عن الدفاع عن أرضه وأبناء شعبه مهما كلفه ذلك، فدرويش سجن لدى الاحتلال الإسرائيلي كغيره من المقاومين الثوار، رفضاً للظلم والاستبداد، والاضطهاد بسبب وجود الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين.

ولقد اهتم درويش بالأساطير التوراتية والكتابة عن اليهود كرد فعل على ما عاشه بفعل الاحتلال؛ حيث عانى من التشريد والإبعاد، فوجود الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية دفعه لعيش شعور الاغتراب وفرضت عليه إقامة جبرية في منزله لمدة ثلاث سنوات في عام 1967 م، مع مجيء شرطة الاحتلال للتحقيق معه والتأكد من وجوده في معظم الليالي، وهذا ما أوضحه درويش عندما خط بيده رسالة من المنفى في ديوان أوراق الزيتون، وهذا ليس بجديد على سياسات الاحتلال الذي يتعمد تشريد الفلسطينيين من أرضهم، ونفيهم وطردهم خارج حدود فلسطين، فدرويش وجد نفسه لاجئ في دول الجوار بعد أن كان عزيزاً في موطنه (العطار، 2021).

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إن شعراء المقاومة أو الشعراء الذين حتمت عليهم تلك المرحلة أن يصبحوا شعراءً للمقاومة، تأثروا بالأحداث التي رافقت مجتمعهم، حتى أصبحوا جزءًا منها، فالأدب والشعر والمستوى الثقافي والسياسي المرموق لم يمنع الشاعر من الدفاع عن وطنه والتصدي للغاصب المحتل، وفي المقابل لم يمنع الاحتلال من اعتقال الشعراء وزجهم بالسجون، إلا أن هذه التجربة ساهمت في صقل موهبتهم وأغنت تجربتهم الشعرية، فمحمود درويش بعد اعتقاله طور من أدائه وأصبحت لديه رموز جديدة يمكن استعارتها، وتوظيفها لإكمال الصورة الجمالية في قصائده.

واهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية في أشعاره ومؤلفاته جاء لإثراء تجربته الشعرية سواء كان درويش الشاعر أو درويش السياسي، فالرواية التوراتية مفعمة بالرموز التراثية التي ساعدت درويش بشكل كبير على توظيف رموزها في خط أبياته الشعرية، ورسم الصورة الجمالية التي لطالما أراد الشاعر التعبير عنها في مختلف قصائده، بيد أنها كانت صورة مأساوية في بعض الأحيان لا سيما في القصائد التي صقلت تجربته النضالية وعبر من خلالها عن معاناة السجن والتهجير والطرد، وعن الغربة والبعد عن أرض الوطن التي شبهها بالأم والأنثى وجمع بها كل معاني الجمال.

المبحث الثاني: تجليات الرواية التوراتية في شعر محمود درويش

إن المتتبع لأعمال درويش الفنية سواء كان شعر أم كانت نثر، يرى أن هنالك إجماعاً من قبل الشعراء والكتاب على تأثر درويش الكبير بروافد الثقافة العبرية والتوراتية أمثال الشاعر "بياليك"، فقد غلبت عليه نزعة توظيف الشخصيات التراثية اليهودية في أعماله سيما الإيجابية منها والداعية للسلام، فقد كثر استخدام درويش للرموز التي تشير لأساطير الرواية التوراتية مثل: حبوب وارميا وإشعياء، وغيرهم من أنبياء الله الذين دعوا إلى الصلاح والإنسانية، كما وذكر من العهد القديم يوسف وإخوته، وإبراهيم، وإسماعيل، ويشرع بالنون، وداود وسليمان، وأغاني سليمان، وأيوب، بالإضافة إلى ذكره قابيل وهابيل، والأرض التي تغدق لبناً وعسلاً، ويدون وعمورة، ولوط، ونوح (القس، 2009).

ولم يقتصر اهتمام محمود درويش على الرموز التاريخية والدينية فقط، وإنما ركز على استخدام الأسطورة ووظفها في شعره في غالبية قصائده، فقد وظف درويش الأسطورة في اثنين وأربعين قصيدة من قصائده، وبذلك تكون نسبة توظيف الأسطورة في شعره نسبة قياسية مقارنةً بغيره من الشعراء الفلسطينيين، والسبب وراء ذلك وعيه الشعري ومعرفته العميقة بتلك الأساطير (بن دهينة، 2022).

1. أسطورة أرض الميعاد

ارتبط محمود درويش بالأرض ارتباطاً وثيقاً، فمنذ بداية أعماله الشعرية بدا واضحاً تركيزه على الأرض والمكان التوراتيين علّها تكون محاولة لدحض الأساطير الصهيونية، وتأصيل الوجود الفلسطيني كشعب أصيل قديم في البلاد وتكذيب رواية اليهود بأنهم شعب الله المختار على أرض فلسطين وأنها بالنسبة لهم أرض الميعاد.

ويعد محمود درويش من أكثر الشعراء الذين وظفوا الأساطير في أشعارهم وكتاباتهم في الشعر الحديث، إلا أن فلسطين بالنسبة لدرويش هي أسطورته الأبدية التي تغنّى بها وأغنى بها تجربته الشعرية، واعتمد بذلك على تاريخها المقدس من جهة، والدامي المليء بالأحداث المؤلمة من جهة أخرى، فقد صّور درويش فلسطين وجعلها أسطورة الأساطير (شاكر، 2007).

فدرويش يؤكد على قدسية الأرض وليست أي أرض، أنها أرض فلسطين التي ينتمي إليها، ويعتبرها الروح والجسد، والتي ينتمي إليها بكل جوارحه، فخروجه منها شكل الأزمة الأكبر في حياته، ما جعله يشير إلى أسطورة أرض الميعاد التي يعتقد اليهود أنها تعطيهم أحقية امتلاك أرض فلسطين، لاعتقادهم بأنهم شعب المختار لأرض بلا شعب.

يقول محمود درويش في قصيدته سنة أخرى فقط من ديوان حصار لمدائح البحر (درويش، 2005):

ما أجملكم يا أصدقائي/ عندما تغتصبون الأرض في معجزة التكوين

أو تكتشفون النبع في صخر السفوح الممكنة

من خلال هذه الأبيات يشير درويش إلى أن اليهود احتلوا أرض فلسطين بناءً على أسطورة أرض الميعاد وفقاً لروايتهم التوراتية الزائفة، وجعلوها مرجعية مقدسة سفر التكوين أحد أسفار توراتهم المحرفة، فالكتب السماوية المنزلة على الرسل يستحيل أن تهب أرض لغير أهلها، أو تسمح لليهود باغتصاب أرض ليست من حقهم.

ولقد ربط درويش بين الأرض التي يدعي اليهود أنها من حقهم وأرض الميعاد بالنسبة لهم، وبين تهجير اليهود للفلسطينيين من تلك الأرض ويقارنها بخروج بني إسرائيل القديم، إذ يقول في قصيدته "الخروج من ساحل البحر الأبيض المتوسط" (درويش، 2009):

بدموع هاجر... كانت الصحراء جالسة على جلدي
وأول دمعة في الأرض كانت دمعة عربية
هل تذكرون دموع هاجر أول امرأة بكت في
هجرة لا تنتهي؟
يا هاجر، احتفل بهجرتي الجديدة من ضلوع القبر
حتى الكون أنهض
يسكن الشهداء أضلاعي الطليقة
ثم امتشق القبور وساحل المتوسط
احتفلي بهجرتي الجديدة.

من خلال الأبيات السابقة استحضر درويش الأرض، ولطالما كثرت المنازعات والمشاحنات على هذه الأرض المباركة، التي يدعي اليهود بأنها أرض ميعادهم وعودتهم، وأن لا عودة لهم إلا عليها تنفيذاً وإعمالاً لأوامر الرب، ما دفعه إلى مخاطبة الآخر (اليهودي) علّه يضعه أمام مرآته، ويذكّره بما حدث معه في الماضي وبما هو فاعله في الفلسطيني اليوم.

ويدلل محمود درويش في موقع آخر من ديوانه نفسه على أسطورة أرض الميعاد بقوله من قصيدة أسميك نرجسه حول قلبي:

هنا أول الشعر والسخرية/ هنا أو السلم الحجري المؤدي إلى الله والسجن والكلمة

هنا نستطيع انتظار البرابرة المؤمنين بجحش/ توقف في أرضنا قبل ميلاد عيسى- عليه السلام- وأسس دولته بعد ألفي سنة/ أتحسب أن الزمان يضيع حق الحمير بقتل العرب؟

مرة أخرى نرى أن الاحتلال الإسرائيلي أسس دولته المزعومة وفقاً لأسطورة أرض الميعاد، ولاعتقاده بأن أرض فلسطين هي أرض الميعاد، فدرويش في هذه الأبيات يسخر ويبدي استيائه من مزاعم اليهود وزيف روايتهم التي مضى عليها مئات السنين وما زالوا على قناعة تامة بأن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي وعدهم الله بها.

ويأتي نقض درويش لأسطورة أرض الميعاد ودحضها لها نتيجة لتمسك اليهود الخرافي بتلك الأسطورة، حيث إن اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار، وأنهم يكونون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم، وأن هناك ميثاقاً يربط بين اليهود والرب بالرجوع إلى الوعد الذي منحه الرب لإبراهيم- عليه السلام- ونسله من بعده، مع أن الرب عاقب اليهود لمخالفتهم تعاليمه، ولكن هذه المخالفة لم تؤثر في وعده لشعبه المختار من وجهة النظر اليهودية (آل عمر، 2003).

وتعقيباً على ما سبق يمكن القول إن توظيف محمود درويش لأسطورة أرض الميعاد لم يكن توظيفاً من أجل إثبات حق اليهود في أرض فلسطين، وإنما جاء توظيفه لدحض رواياتهم ولبيان زيف ادعاءاتهم، فيؤكد درويش على مكانة الأرض عنده، وتمسكه بها، وحبه لها، ويقدم دفاعا عن أرض فلسطين أمام الرواية التوراتية وأساطيرها؛ حيث إن فلسطين التاريخية باقية ومتجذرة، وكل ما يردده الاحتلال من روايات زائلة لا محالة، فالتاريخ يثبت أن أرض فلسطين ليست إلا لشعبها ولم يسبق أن كانت أرض بلا شعب كما تزعم الأساطير التوراتية.

2. أسطورة شعب الله المختار

إن الوقوف على تعاليم الرواية التوراتية وأساطيرها يبين لنا أن التوراة المتداولة بينهم تؤكد لهم أسطورة شعب الله المختار، والتي بموجبها يحق لهم ممارسة العداء تجاه بقية الشعوب، وإثارة كافة أشكال العنصرية والعصبية والكراهية والاستعلاء على الآخرين، كما أن الدعوة التوراتية تبلغ ذروة تطرفها وعنفها عندما تحرض اليهود على استباحة بقية الأمم والشعوب واستحلال دمائهم وأموالهم ونسائهم، فالنصوص التوراتية المحرفة مليئة بالأدلة التي تؤكد على التربية العدوانية، وتحض على العنف والإرهاب والتطرف تجاه بقية الشعوب (عبد الغني، 2010).

وتعاليم التوراة المحرفة حرصت على تربية اليهود تربية عنصرية، ترتكز على الحذر من غير اليهود، والدعوة إلى القضاء عليهم وإبادتهم، فأخذت تزرع في نفوسهم الروح العدوانية، اقتداءً بأجدادهم، وتعاليمهم لا تنمّ إلا عن الإرهاب وكراهية الأغيار واعتباره عملاً

دينياً مقدساً، ومن تعاليم التوراة المحرفة التي تعد أساس الرواية التوراتية الزائفة هو الزعم بأن اليهود هم شعب الله المختار، الذي تمخض عنه شعورهم بالاستعلاء والدونية تجاه الآخرين (حسن، 2022).

ولقد تجلت أسطورة أرض الميعاد في شعر محمود درويش من خلال أبياته الشعرية التي رسمها في قصيدته غبار القوافل، والتي جاءت بصيغة ممزوجة بين الحيرة والاستغراب، فدرويش في هذه القصيدة وكأنه يؤكد على أن الله تعالى اختار اليهود ليسكنوا أرض فلسطين عوضاً عن سكانها الأصليين، ولكن في حقيقة الأمر ما دفعه يخط هذه الأبيات هو قلة الحيلة تجاه دولة الاحتلال ونسيان الشعوب للشعب الفلسطيني الذي عانى الويلات وذاق مرارة العيش جراء وجود الاحتلال على أرضه.

حيث يقول في قصيدته غبار القوافل (درويش، 1986):

نحن للنسيان. لن نبقى طويلاً هاهنا
لن ندق الطبل، لن نزعجكم، لن تسمعوا أحلامنا
لن نطيل النوم في قريتكم، لن نقطف وردة من بستانكم
لن نصلي معكم، لم نقلق الرب الذي يختاركم شعباً على صورته
نحن لن نترك في ساحاتكم قطرة دم
وسنمضي قبل أن تستيقظوا من نومكم.

في هذه القصيدة بدا درويش وكأنه يعاتب الرب الذي اختار اليهود شعباً مختاراً وميزهم عن بقية الشعوب، ويعتذر لهم عما تسبب به الفلسطينيين من إزعاج بوجودهم على أرضهم، فأصحاب المكان باتوا غرباء عنه في حضرة وجود السكان الجدد، ويطمئنهم بأنه سيترك الأرض التي تجمعه بهم ويرحل، ولم يعد يرغب في مقاسمتهم السكن والعيش على نفس الأرض، وكذلك آثر أن يتركهم درويش في نومهم يحلمون في أرضهم التي اختارها الله لهم ووعدهم بها وجعلهم شعباً مختاراً لها.

وتكاد تظهر تجليات أسطورة الشعب المختار الذي يحق له ما لا يحق لغيره في مواضع أخرى من قصائد درويش، فنجده في ديوان لماذا تركت الحصان وحيداً، يدلل على ما فعله يوشع بن نون في أريحا هو ومن معه من اليهود، من قتل وترويع واستباحة للبشر والحجر، فلم يسلم منه لا إنسان ولا حتى حيوان. ولقد ورد ذلك في سفر يشوع "وقتلوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحد السيف" (سفر يشوع، 346).

يقول درويش:

وكان جنود يهوشع بن نونا يبنون/ قلعتهم من حجارة بيتهما. وهما
يلهثان على درب قانا: هنا/ مر سيدنا ذات يوم. هنا
جعل الماء خمراً. وقال كلاماً/ كثيراً عن الحب، يا ابني تذكر
غداً وتذكر قلاعاً صليبية/ قضمتها حشائش نيسان بعد
رحيل الجنود.

فاليهود رمزاً للعنصرية والاستبداد، ولم يتوانوا عن دخول أي مدينة ويعيثون فيها الفساد من أجل تحقيق مصالحهم وغاياتهم، ودرويش عمد إلى استعارة يوشع بن نون ودخوله إلى مدينة أريحا وتدميرها للدلالة على دخول اليهود إلى دولة فلسطين عام 1948 م واحتلالها والاعتداء على سكانها وطردهم من أراضيهم وتهجيرهم منها من أجل إقامة دولتهم المزعومة وتحقيق حلمهم المزعوم بأسطورة شعب الله المختار وعودتهم إلى الأرض الموعودة.

3. أسطورة الهيكل المزعوم

تؤكد النصوص التوراتية على أسطورة الهيكل المزعوم الذي بناه سليمان، ويزعم اليهود أنه موجود تحت المسجد الأقصى وهذه حجة كافية من وجهة نظرهم تثبت أحقيتهم في أرض فلسطين، فوجود هيكلهم في قلب الأرض المقدسة دليلاً على وجودهم سابقاً في الأرض، لذلك سنجد تجليات أسطورة الهيكل في مواضع مختلفة من قصائد محمود درويش.

ويقول درويش في قصيدة حليب إنانا من ديوان سرير الغريبة (درويش، 2009):

لا أريد لأغنية أن تكون سريرك/ فليصقل الثور ثور العراق
المجنح بالدهر والهيكل المتصدع/ في فضة الفجر، وليحمل الموت آلته
المعدنية في جوقة المنشدين القدامى
لشمس نبوخذ نصر، أما أنا المتحدر من غير هذا الزمان، فلا بد لي
من حصان يلائم هذا الزفاف وإن كان لي قمر فليكن عالياً... عالياً
من صنع بغداد، لا عربياً ولا فارسياً

في هذه القصيدة يؤكد درويش على ما فعله نبوخذ نصر في اليهود والسبي البابلي، عندما جلاهم نصّر عن أرض العراق، ويذّكرهم بأن ما فعلوه في الفلسطينيين من تهجير وطرد وتشريد من أرضهم هو تماماً كما فُعل بهم في السابق، مع تأكيده على هيكلهم المتصدع أي المنهار الذي يتخذ منه حجة لبقائهم في فلسطين.

ويقول درويش في قصيدة سنة أخرى فقط من ديوان حصار لمدائح البحر (درويش، 2005):

سنة تكفي ولكي نمشي معاً نسدل النهر على أكتافنا مثل الغجر

ونهد الهيكل الباقي معاً حجراً تحت حجر

ونعيد الروح من غربتها عندما نمضي معاً.

وهنا أراد محمود درويش دعوة رفاقه للوحدة ورصّ الصفوف فيما بينهم ووضع كل الخلافات جانباً، فقد عبر درويش عن الهيكل وكأنه الاحتلال الإسرائيلي الذي يقف عائقاً أمام وحدة الفلسطينيين وتحقيقهم لأهدافهم وطموحاتهم، بسبب أساطير اليهود ومعتقداتهم المقدسة والتي بموجبها يريد اليهود المحافظة على وجودهم في فلسطين، فدرويش دعا أصدقائه لهدم الهيكل معاً وتفتيته إلى حجارة حتى يتمكن الفلسطينيون من العودة إلى أراضيهم وخلاص غربتهم.

كما وتجلت أسطورة الهيكل في قصيدة مديح الظل العالي، فيقول درويش (2005):

صحراء من كل الجهات صحراء تأتينا لتلتهم القصيدة والحسام

الله أكبر هذه آياتنا، فاقرأ

باسم الفدائي الذي يرحل من وقتكم... لندائه الأول.. الأول... الأول سندمر الهيكل

في هذه القصيدة يصور محمود درويش الوجود الإسرائيلي وكأن بقاءه مرهون بوجود هيكلهم، لذلك فإن عودة الفلسطيني إلى أرضه تتطلب تدمير الهيكل.

فالهيكل بات يمثل أسطورة البقاء والخلود والوجود من أجل تحقيق الذات الإسرائيلية في أرض فلسطين أو أرض الميعاد حسب اعتقادهم، فالتاريخ يؤكد أن نهاية إسرائيل وزوالها لن يتحقق إلا بتدمير الهيكل والقضاء عليه (الربيحات، 2005).

ومن ثم تجلت أسطورة الهيكل عندما كتب محمود درويش أبياته التي عاتب فيها بيروت على قبولها للوضع السياسي الجديد آنذاك وموافقتها على بناء الهيكل الجديد وإعادة ترميمه من جديد في قلب القدس، فيقول درويش معاتباً بيروت في مديح الظل العالي (درويش، 2005):

هل كنا هواءً مالحاً كي تفتحي رئتيك للماضي

وتبني هيكل القدس القديمة. كم سنة

وعدوك باللغة الجديدة واستعادوا الميتين مع الجريمة

هل أنا ألف وباء، للكتابة أم لتفجير الهياكل؟

كم سنة.

في هذه الأبيات بدا درويش معاتباً بيروت تلك المدينة التي أحبها وعاش على أرضها، ويذكرها بأنها عانت الويلات من الاجتياح الإسرائيلي لها، ومن الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها جراء ذلك الاحتلال، فيعاتبها على موقفها الجديد من دولة الاحتلال الإسرائيلي، وموافقتها على القرارات الدولية الجديدة، ويلومها على موافقتها بإنهاء المقاومة الفلسطينية على أرضها، ويتساءل هل بات وجود الفلسطيني في لبنان سبباً لتلويث هوائها بالبارود؟

وفي أكثر من موضع أكد درويش على أن التوراة الأصلية غير المحرفة والمزيفة من قبل اليهود، ليست حكراً على اليهود ولا ملكاً خاصاً بهم، وإنما هي ميراث للكنعانيين، لذلك فإن درويش يعتبر نفسه وريثاً شرعياً للتوراة لكونه وريثاً لأجداده الكنعانيين. ومن هنا فإن رؤية درويش تنطوي على أن أورشليم وتوراتها وثوراتها وهيكلها هي ملكاً للأرض الكنعانية، وأكد درويش على ذلك في قصيدته "مأساة النرجس وملهاة الفضة"، إذ يقول (درويش، 2009):

عادوا إلى ما كان فيهم من منازل، واستعادوا

قدم الحرير على البحيرات المضيئة، واستعادوا

ما ضاع من قاموسهم: زيتون روما في مخيلة الجنود

توراة كنعان الدفينة تحت أنقاض الهياكل بين صور وأورشليم

الخاتمة

ركز هذا البحث على محاولة تقصي مظاهر وتجليات الرواية التوراتية في شعر محمود درويش، وحددت تلك التجليات في ثلاث أساطير وهي أسطورة شعب الله المختار، وأسطورة أرض الميعاد، وأسطورة الهيكل- الهيكل المزعوم أو هيكل سليمان-، وكان الدافع وراء

البحث في هذا الموضوع هو أن محمود درويش أحد الشعراء الذين ينتمون إلى العصر الحديث، وكان أكثرهم شهرة وتأثيراً في المتلقين والقراء؛ حيث وظف درويش بعض قصائده ونتاجه الأدبي لدحض الرواية التوراتية وكشف زيفها ومزاعمها التي يتخذ منها اليهود غطاءً ومبرراً لتنفيذ مشاريعهم الاستيطانية والاستعمارية على أرض فلسطين ومحو تاريخها وطمس هويتها.

1- النتائج

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ومنها ما يلي:

1. إن اهتمام محمود درويش بالرواية التوراتية في أشعاره ومؤلفاته جاء لإثراء تجربته الشعرية سواء كان درويش الشاعر أو درويش السياسي، فالرواية التوراتية مفعمة بالرموز التراثية التي ساعدت درويش بشكل كبير على توظيف رموزها في خط أبياته الشعرية.
2. إن الأساطير التي تجلت في شعر محمود درويش وهي أسطورة أرض الميعاد، وأرض شعب الله المختار، وأسطورة الهيكل المزعوم الذي يقترن الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين بوجوده.
3. تظهر لنا الأساطير أن الدولة الإسرائيلية المزعومة قائمة على ادعاءات دينية تراثية، وأن الحركة الصهيونية تدعو إلى إحياء الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، أي أرض الميعاد بالنسبة لهم.
4. كما يمكن الإشارة إلى أن توظيف محمود درويش لأساطير الرواية التوراتية لم يأت بدافع إيمانه بها أو تأييده لادعاءات اليهود، لا بل وظفها درويش لإثراء النص من جهة، وللتأكيد على قيمة العامل السياسي في النصوص الشعرية لا سيما عندما يكون الشاعر فلسطينياً.

2- التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة يوصي البحث بما يلي:

1. يُقترح دراسة هذه الملاحظات في سياقات منفصلة، مثل دراسة تأثير رموز معينة على ديوان معين، ومقارنتها مع المرحلة الشعرية لمحمود درويش في ضوء السياق السياسي العام لتلك الفترة التي صدر فيها الديوان.
2. دراسة تأثير الرواية التوراتية على قصائد محمود درويش، حيث يمكن استكشاف كيف تأثرت قصائد درويش بالقصص والرموز والقيم الموجودة في الرواية التوراتية، والمقارنة بين العناصر الثقافية والدينية في الرواية ومظاهرها في شعر درويش.
3. تحليل المفاهيم الدينية في شعر محمود درويش، حيث يمكن استكشاف كيف استخدم درويش الرموز والمفاهيم الدينية من الرواية التوراتية في قصائده، والبحث عن مغزى الرموز والمفاهيم الدينية في شعره وتأثيرها على مضمونه وشكله.

قائمة المصادر والمراجع

- أشقر، أحمد. (2020). محمود درويش والتوراة: تنظير لتقاسم فلسطين مع اليهود، عمان: مركز القدس للدراسات.
- آل عمر، محمد. (2003). عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: عرض ونقد، ط 1، الرياض: مجلة البيان.
- بن دهينة، فطيمة الزهراء. (2022). الأسطورة في شعر محمود درويش، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة جيلالي ليابس- سيدي العباس، الجزائر.
- بن سعيد، محمد. (2017). محمود درويش وتوظيف التراث، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية،(1) 5 ،.25-16
- حسن، محمد. (2022). العنصرية في التعاليم الدينية اليهودية: دراسة تأصيلية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية،(41) 3 ،.278-235
- درويش، محمود. (1986). ديوان محمود درويش، هي أغنية.. هي أغنية، بيروت: دار الكلمة.
- درويش، محمود. (2005). الأعمال الشعرية الكاملة، أرى ما أريد، ط 1، بيروت: منشورات رياض الريس.
- درويش، محمود. (2008). ديوان سرير الغريبة، ط 2، بيروت: منشورات رياض الريس
- درويش، محمود. (2009). الأعمال الجديدة الكاملة، بيروت: رياض الريس للنشر.
- الربيحات، عمر. (2005). الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك.
- روماني، إبراهيم، (1991). الغموض في الشعر العربي الحديث، ط 1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- السلطان، محمد. (2010). الرموز الدينية والتاريخية والأسطورية في شعر محمود درويش، مجلة جامعة الأقصى،(1) 14 ،.36-1
- شاكر تهاني. (2007). تجليات أسطورة التكوين في ديواني "لا تعتذر عما فعلت " و "كزهر اللوز أو أبعد: لمحمود درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،(2) 4 ،.203-159
- طه، عقبة. (2014). الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، رام الله.

- الطورة، أنور. (2016). تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- العربي، عميش، (2014). محمود درويش خيمة الشعر الفلسطيني، ط 1، الجزائر: دار ألفا للوثائق.
- العطار، حسني. (2021). الوعد الإلهي نقض مزاعم الكتاب المقدس، ط 1، غزة: مؤسسة نافذ للطباعة والنشر.
- عماد، عبد الغني. (2010). الأصول التوراتية للعنف اليهودي، دون دار نشر.
- كشاورزي، كريم و سلماني، محمد علي. (2019). تطور الهوية اليهودية في شعر" حاييم نحمان بياليك" و "محمود درويش" دراسة مقارنة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، 10(29)، 137- 160.
- كنفاني، غسان. (2015). أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، ط 1، قبرص: دار منشورات الرمال.

المراجع الإلكترونية

- الكتاب المقدس. (د. ت). سفر يسوع، الإصحاح العاشر، متاح على الرابط التالي: https://www.enjeel.com/bible.php?op=read&bk= 10ch6 & = تاريخ الدخول والاطلاع: 2024/3/2.
- القس متري الراهب، (2009). محمود درويش والكتاب المقدس، متاح على الرابط التالي: https://www.mitriraheb.org/uploads/files/Dawrish% 20and% 20the% 20bible.pdf تاريخ الدخول والاطلاع: 4/3/ 2024.